المحاضرة الاولى
محاضرات علم النفس العام المرحلة الاولى (١)

مقدمة في علم النفس والمراحل التي مر بها

نبذة تاريخية

يختلف الرأي حول عراقة علم النفس في تاريخ الفكر اختلاف كبير فهناك من يرى ان علم النفس علم حديث الولادة لا يتجاوز عمره المئة عام على اكثر تقدير ويبنون تقديرهم هذا على تحول ضخم قد حدث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فيما يخص دراسة الانسان فبعدما كان الانسان موضوعاً للتأملات الفلسفية والاحكام العامة غير الدقيقة ظهر بعض المفكرين الذين ينادون بدراسة الانسان دراسة علمية تستند الى التجارب والملاحظة الدقيقة لكل تصرف يبديه وكل سلوك يصدر عنه وكانت دعواهم في ذلك ان الانسان موضوع قابل للدراسة بنفس المناهج والاساليب التي يتبعها علماء العلوم الطبيعية (كالكيمياء والرياضيات وغيرها) وما ان جاء عام ١٨٧٩ حتى انشأ فونت اول معمل لدراسة الانسان في مدينة ليبزج وبذلك انطلق علم النفس انطلاقة جديدة نحو الدراسة العلمية للسلوك بدلاً من التأملات الفلسفية التي انكر قيمتها علماء النفس المحدثين .

يعيش الانسان في بيئة من الناس والاشياء ويسعى للإرضاء حاجاته المادية والمعنوية المختلفة ولبلوغ اهداف يرسمها لنفسه ويراها جديرة بما يبذله في سبيلها من مشقة وعناء وفي سعيه هذا يلقى موانع وعقبات ومشاكل وصعوبات مادية واجتماعية شتى ويجد نفسه على الدوام مضطراً الى التوفيق بين حاجاته وامكانات البيئة والى تعديل سلوكه حتى يتلاءم مع ما يعرض له من ظروف واحداث ومواقف جديدة او عسيرة او غير منتظرة وذلك عن طريق التفكير والتقدير واستخدام ذكائه وابتكار او تعلم طرق جديدة للسلوك يستعين بها على حل مشكلاته كما ويجد نفسه مضطرا الى التقيد والامتثال لما تفرضه عليه البيئة وخاصة البيئة الاجتماعية من قيود والتزامات .

ان الفرد في سعيه هذا (تعامله مع البيئة) معرض لضروب من الشد والجذب والركز والوثب والرضا والسخط والغضب والخوف والحب والكره والنجاح والاخفاق مما يحمله على المضي في نشاط معين او كف نفسه عن هذا النشاط .

ومما يجدر ذكره ان هذه البيئة ليست شيئاً سلبياً تسمح للانسان ان يصنع بها ما يريد ومتى اراد انها تقاومه وتستفزه وتؤثر فيه كما انه لا يقف منها موقفاً سلبياً وينتظر تقدم له ما يحتاج اليه بل انه يواجهها ويقاومها ويتحداها ويجهد في استغلالها

والتأثير فيها باللين تارة وبالعنف تارة اخرى ولا بد له في هذا الكفاح من قدر من المرونة والصلابة والاحتمال والا هلك .
اذن العلاقة بين الانسان والبيئة هي علاقة اخذ وعطاء وعلاقة فعل وانفعال وتأثير متبادل وصراع موصول وهو في تفاعله هذا يتأثر وينفعل بشتى الانفعالات ويرغب ويفكر ويقدر ويصمم وينفذ ويتعلم ويعي ما تعلمه كما انه يعبر عن مشاعره وافكاره ويقوم بسلوكيات مختلفة يصيب مرة ويخطأ اخرى ويقوم بأنشطة مختلفة سواء كانت انشطة عقلية او انفعالية او جسمية او حركية لتحقيق الاهداف التي يصبو اليها في حياته . هذه الاوجه المختلفة التي تعكس تأثيرات البيئة عليه وتأثيره عليها هي موضوع دراسة علم النفس

تعريفات علم النفس

١- **يوسف مراد ١٩٦٢** : هو العلم الذي يدرس الانسان من حيث هو كائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويتعلم ويتخيل ويفكر ويعبر ويريد ويفعل وهو في كل ذلك يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ويستعين به ولكنه قادر على ان يتخذه مادة لتفكيره وان يؤثر فيه .
٢-**وود ورث ١٩٤٩** :هو علم دراسة نشاطات الفرد في علاقتها بالبيئة
٣-**هيلجارد ١٩٥٣** : هو العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي وخبرته
٤-**Munn ١٩٥٦** : هو العلم الذي يهتم ويدرس عمليات التوافق العامة للكائن في بيئته
٥-**ستانجر ١٩٤٨** : هو العلم الذي يدرس السلوك والخبرة الانسانية

المراحل التي مر بها علم النفس

علم النفس وان كان ذا تاريخ قصير الا ان له ماضياً طويلاً مما يجعله من احدث العلوم واقدمها في ان واحد فعلم النفس ذو التاريخ الطويل هو العلم الذي يحاول به الفرد ان يفهم غيره من الناس الذين يتعامل معهم ويتصل بهم اما علم النفس ذو التاريخ القصير هو علم النفس العلمي الذي لا يقتنع بمجرد الفهم السطحي الساذج بل يتجاوزه الى التفسير الذي لا يقوم على الملاحظة العابرة ومن ثم التنبؤ بالسلوك والتحكم فيه .
بدء علم النفس كفرع من فروع الفلسفة قبل الميلاد بوقت طويل حيث ذهب الاغريق الى ان الروح والنفس والعقل هي مادة كالهواء وبعدها جاء افلاطون (٤٢٧-٣٤٧) ق.م حيث قال ان الافكار لها وجود مستقل عن الانسان ثم جاء بعده ارسطو (٣٨٤ - ٣٢٢) ق.م الذي اشار الى ان الروح اوالنفس هي مجموع الوظائف الحيوية

للكائن الحي وبها يتميز عن الجماد ومن دونها لا يكون الجسم اكثر من جثة وعلى هذا يكون السلوك والحالات النفسية نتيجة عمليات جسمية ويعتبر ارسطو المؤسس الاول لعلم النفس . وبعدها جاء العلماء العرب الذين انقسموا الى قسمين قسم اختص بدراسة الظواهر الروحانية وهم رجال الدين واختص القسم الاخر بدراسة الظواهر العقلية وهؤلاء هم الفلاسفة او علماء النفس ، وبعدها جاء ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠) درس العلاقة بين العقل والجسم وقال انهما متمايزان ومختلفان وليس بينهما ارتباط طبيعي فالجسم وظيفته ان يشغل حيز في الفراغ بينما العقل وظيفته التفكير والشعور .

واخيراً حدثت الانقلابات الكبيرة في علم النفس على يد ثلاث علماء وهم :

١-**دارون (١٨٠٩-١٨٨٢) :** الذي جاء بنظرية التطور التي اكدت اثر الوراثة في الوصل بين الماضي البعيد للخليقة وحاضرها ، واكدت اثر البيئة في تطور الكائنات الحية وبقاء الانسب في معركة الحياة واكدت على الاهتمام بدراسة الفروق الفردية بين السلالات المختلفة

٢-**فونت (١٨٣٢-١٩٢٠) :** كان يؤكد على الملاحظات واجراء التجارب للوصول الى اجوبة صحيحة ومنطقية وعلمية وقد اسس اول معمل لعلم النفس التجريبي في المانيا لاجراء التجارب على العمليات العقلية والانفعالية وقياسها عند الانسان وهذه المرحلة من اهم المراحل التي مر بها علم النفس

٣-**فرويد(١٨٥٦-١٩٣٩) :**احدث فرويد انقلابات قاطعة وقوية في مجال علم النفس حيث اكد على وجود حياة نفسية لا شعورية الى جانب الحياة الشعورية وادراك وتفكير وتذكر لا شعوري ومخاوف ورغبات لا شعورية هي المسؤولة بالدرجة الاساس عن سلوك الفرد وتوجهه على غير علم او ارادة منه ومسؤولة عن اغلب الاضطرابات النفسية والعقلية .

٤-**ظهور المدارس المعاصرة** كالمدرسة السلوكية والمدرسة التحليلية ومدرسة الجشطلت وغيرها من المدارس

اهداف علم النفس

لعلم النفس اهداف ثلاثة :

١-فهم السلوك وتفسيره

٢-التنبؤ بما سيكون عليه السلوك

٣-ضبط السلوك والتحكم فيه بتعديله او توجيهه او العمل على ازالته

الهدف الاول هو جمع الوقائع وصياغة مبادئ عامة نتمكن من خلالها فهم السلوك وتفسيره (من خلال فهم الدوافع التي تحركنا وفهم نواحي القوة والضعف في شخصياتنا ومعرفة ما لدينا من استعدادات والكشف عن العوامل التي تفسد التفكير

وتعيق عملية التعلم لان معرفة الظاهرة وفهمها ومعرفة اسبابها تساعدنا على التنبؤ بحدوثها وعلى ضبطها والتحكم فيها فمثلاً اذا عرفنا استعداد فرد لمهنة او دراسة معينه وعدم استعداده لمهنة او دراسة اخرى تسنى لنا ان نجنبه الفشل من اقحامه في مهنة او دراسة ليس مؤهلاً لها . واذا عرف المعلم الدوافع اللازمة للتعلم الجيد استطاع استغلالها وتنميتها لتحسين عملية التعليم .

الاتجاهات الاساسية في تفسير الظاهرة السلوكية

١-الاتجاه السلوكي : مؤسس هذا الاتجاه العالم (واطسن) ينظر هذا الاتجاه الى الكائن الحي نظرة الية ميكانيكية معقدة لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية بل مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية وغدية مختلفة تدرس السلوك الظاهري فقط الملاحظ ، تؤكد هذه المدرسة على اثر البيئة والتربية وتقلل من اثر الوراثة بدرجة كبيرة ، وتهتم بدرجة اساسية بعملية التعلم وكيفية تكوين العادات.

٢-اتجاه التحليل النفسي : مؤسس هذا الاتجاه الطبيب النمساوي فرويد والذي يركز بدرجة اساسية على : ١-الحالات اللاشعورية في سلوك الانسان

٢-يهتم بدراسة الشخصية السوية والشاذة والمقارنة بينهما

٣-يؤكد على مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل شخصية الراشد وفي التمهيد للإصابة بالأمراض النفسية والعقلية

٤-يدرس مفهوم الغريزة الجنسية وصلتها بشخصية الفرد

٥-فرويد اول من حاول تطبيق المنهج العلمي في تفسير الاحلام

٦-فرويد اول من اكد على وحدة الانسان ورفض الثنائية القديمة للجسم والنفس

٣-الاتجاه الجشطلتي : مؤسس هذا الاتجاه (فرتهيمر ، كوفكا ، كهلر) ينادي هذا الاتجاه بالكل المتكامل ويرفض تجزئة الامور ويرى ان الظواهر النفسية وحدات كلية منظمة وليست مجموعات من عناصر واجزاء متراصة فالادراك او التعلم ليس كل منها كالحائط المكون من قوالب متلاصقة بل كالمركب الكيميائي اندمجت عناصره بعضها في بعض ولو حللنا المركب الى عناصره لتلاشى المركب نفسه

٤-اتجاه تحليل العوامل : مؤسس هذا الاتجاه (سبيرمان ، ثرستون) يحاول هذا الاتجاه الكشف عن اقل عدد من العناصر او العوامل المستقلة الاولية التي لا يمكن ردها الى ابسط منها والتي تتألف منها المركبات السايكولوجية كالذكاء والشخصية وتعتد في بحوثها على تطبيق الاختبارات المختلفة ومعالجة النتائج بطرق احصائية معقدة .